مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

العذل في شعر السيد الحميري
دراسة وصفية تحليلية

أ. م. د محمد قاسم حسين[1]

[1] جامعة ذي قار / كلية التربية الأساسية – العراق
Mohammed.q.h@utq.edu.iq

ملخص. يحاول البحث الوقوف على أشعار العذل واللوم والعتاب التي وردت عند السيد الحميري والتي شكلت ظاهرة لدى الشاعر. أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في الكشف عن ظاهرة عند واحد من اكبر الشعراء المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية وهو السيد الحميري. أهداف البحث: يهدف البحث الى معرفة دواعي وأسباب ظاهرة العذل لدى الشاعر السيد الحميري، فضلا عن معرفة موضوعات العذل التي وردت عند الشاعر، وكذلك الوقوف على أهم الجوانب التي تتعلق في بنية الأشعار في هذا الموضوع. منهجية البحث: قام البحث على مقدمة لبيان موضوع البحث من حيث الأهمية كما تضمنت كذلك ملخص سيرة حياة الشاعر السيد الحميري كونه يعد أحد شعراء أهل البيت ع، فضلا عن بيان أن الشاعر واحد من أكثر الشعراء الذين نظموا شعرا وخاصة في مدح ورثاء أهل البيت وهجاء خصومهم وهذا ما دفعنا لتتبع ظاهرة العذل في شعره لنكشف عن مدى علاقتها بما يعتقد الشاعر من عقيدة في حب وإتباع آل بيت النبي محمد ص. كما تضمن البحث تمهيدا تم فيه تناول معنى العذل في اللغة والاصطلاح وتبع التمهيد ثلاثة محاور: المحور الأول: خصصناه لمعرفة بواعث وأسباب العذل عند السيد الحميري. المحور الثاني:خصص لبيان موضوعات العذل أو بيان حال الشاعر في العذل. المحور الثالث: تضمن بعض الجوانب الفنية في بنية أشعار العذل التي وردت في شعر السيد الحميري. الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد تتبع ودراسة وتحليل لظاهرة العذل عند الشاعر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: العذل – الشعر – السيد الحميري.

Abstract. The research seeks to understand the poems of reproach, blame, and reprimand that were mentioned by Sayyid Al-Himyari and which formed a phenomenon for the poet. The importance of the research lies in uncovering a phenomenon in one of the greatest veteran poets in the Umayyad and Abbasid states, Sayyid Al-Himyari. The research aims to identify the reasons and causes of the reproach phenomenon in the poet Sayyid Al-Himyari, as well as to know the themes of reproach mentioned by the poet, and also to understand the most important aspects related to the structure of the poems on this subject. The research methodology included an introduction to explain the research topic in terms of importance, as well as a summary of the biography of the poet Sayyid Al-Himyari as he is considered one of the poets of the Ahl al-Bayt, in addition to stating that the poet is one of the most poets who composed poetry, especially in praising and eulogizing the Ahl al-Bayt and satirizing their opponents, which prompted us to follow the reproach phenomenon in his poetry to reveal its relationship with what the poet believes in terms of love and following the family of the Prophet Muhammad. The research also included an introduction that addressed the meaning of reproach in language and terminology, followed by three axes: The first axis: We dedicated it to knowing the reasons and causes of reproach in Sayyid Al-Himyari. The second axis: It was dedicated to explaining the themes of reproach or stating the poet's condition in reproach. The third axis: It included some artistic aspects in the structure of the reproach poems mentioned in the poetry of Sayyid Al-Himyari. The conclusion includes the most important results that we reached after following, studying, and analyzing the reproach phenomenon in the poet.

Keywords: blame, poetry, Al-Himyari.

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

المقدمة

السيد الحميري هو إسماعيل،((يكنى (أبو هاشم(، ابن محمد بن يزيد بن وداع الحميري)) (الاصفهاني،229،1935) ويعود نسب ((أمه الى الحدان تزوج بها أبوه لنزوله فيهم، وأمها أو جدتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ترجع في نسبها الى يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر المعروف (القرشي، 436) ولد في عمان، ونشأ في البصرة، ثم غادرها الى الكوفة وتعلم فيها الحديث على يد الأعمش وعاش مترددا بينهما) الحميري، 7 (ويذكر الدكتور حسين عطوان ان من اذكر الشعراء الذين تحزبوا لبعض فرق العلويين السيد الحميري)عطوان،183،1975) عرف السيد الحميري بكثرة شعره وقد أكد ذلك المؤرخون وبعض من عاصره من الشعراء قيل ((لم يسمع أن أحدا عمل شعرا جيدا وأكثر منه غير السيد) الغفاري، 5، 2005)

لقد جعل السيد اكثر هذا الشعر في الدفاع عن أئمة أهل البيت (ع) وكاد أن يوقف شعره عليهم مدحا فيهم وإظهارا لفضائلهم او رثاء لشهدائهم وموتاهم او دفاعا عنهم وهجاء خصومهم ((فما كان من شاعرنا إلا أن يعلن ويؤكد للأمة أقوال الرسول ص في علي ع التي طالما سترها الأمويون بكم الأفواه او القتل دونه، وهكذا أوضح السيد في شعره الآيات النازلة في علي كما اخذ يذكرهم بمناقبه وسابقته الى الإسلام وما لديه من معا جز وفضائل اختص بها دون سائر الصحابة، هكذا وجدنا شعر السيد وحقا أن نعتوه شاعر الفضائل والمناقب) الغفاري، 2005، 9).

ولعل الخاصية نفسها التي امتاز بها الشاعر وهي كثرة ما نظمه من شعر في آل بيت النبي محمد ص كانت هذه سبب نقمة عليه إذ لم يسلم من العذل واللوم من خصومه فعابوا عليه ذلك وعيروه على مذهبه لذلك أردنا في هذا البحث رصد ظاهرة العذل واللوم التي تعرض لها الشاعر، فضلا عن بواعث و موضوعات العذل التي وردت في شعره.

التمهيد: معنى العذل لغة واصطلاحا

شكلت ظاهرة العذل واحدة من الظواهر البارزة في شعر السيد الحميري، وقبل ان نقف عليها لابد ان نمهد لمعنى العذل كما ورد في المعاجم والكتب اللغوية الخاصة بذلك.

قيل في العذل: عذل يعذل عذلا، وهو اللوم (الفراهيدي، مادة عذل)وأضاف اللوم يكون من العتاب، والمعاتبة إذا لامك واستزادك. ويؤكد ابن دريد في جمهرته عذلت الرجل عذلا، إذا لمته (ابن دريد)وقال الجوهري: ((العذل: الملامة (ولم يختلف ابن منظور في بيان العذل فقال: ((العذل: اللوم (ابن منظور، 1935، مادة عذل)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما معنى العذل اصطلاحا فهو لا يبتعد كثيرا عما ورد عند اهل اللغة ويمكن أن نضع له تعريفا بقولنا: هو اللوم الذي يوجه من شخص او مجموعة الى شخص آخر بهدف النصيحة او بهدف الاساءة اليه وافساد علاقته بمن يحب.

العذل في شعر السيد الحميري

1 .المحور الأول/ بواعث العذل عند السيد الحميري

وجود ظاهرة معينة مرتبط بوجود أسباب وعلل دفعت الى وجود تلك الظاهرة وشيوعها.

ولا يختلف الحال بالنسبة الى وجود ظاهرة العذل عند السيد الحميري اذ يمكن للباحث ان يقف على بعض البواعث التي كانت وراء شيوع هذه الظاهرة ومن أهم تلك البواعث

أولا / الباعث الديني: إن العقيدة التي اعتقد بها السيد الحميري وهي اعتقاده بإمامة الإمام علي وأبنائه فهم خلفاء الرسول محمد ص والذين تجب طاعتهم، والتبري من خصومهم وأعدائهم وقد اكثر الشاعر من التصريح بهذا في شعره ومن ذلك قوله: (الحميري، 1432هـ،53) (الكامل)

((بيت الرسالة والنبوة والذ ين نعدهم لذنوبنا شفعاء
الطاهرين الصادقين العا لمين الســادة النجباء
إني علقت بحبهم متمسكا أرجو بذاك من الإله رضاء
اسواهم ابغي لنفسي قدوة لا والذي فطر السماء سماء))

وفي نص اخر يعلن ولاءه لآل النبي ص وبراءته من اعدائهم في قوله: (الحميري 1432هـ،61) (مخلع البسيط)

((يا آل ياسين يا ثقاتي انتم موالي في حياتي
وعدتي اذ دنت وفاتي بكم لدى محشري نجاتي
اذ يفصل الحاكم القضاء
ابرأ اليكم من الأعادي من آل حرب ومن زياد
وآل مروان ذي العتاد واول الناس في العناد
مجاهر اظهر البراء))

اما اعتقاده بان الرسول محمد ص قد اعلن الولاية والخلافة للإمام علي ع فهذا من اوضح الواضحات في شعره من خلال تأكيده على هذه البيعة التي حدثت في غدير خم والتي يعبر عنها (بيعة الغدير) ومن ذلك قوله: (الحميري 1432هـ،176) (الخفيف)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد
يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود
رافعا كفه بيمنى يـــديه بايحا باسمه بصـوت مديد
ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي
وابن عمي الا فمن كنت مولا ه فهذا مولاه فارعوا عهودي
وعلي مني بمنزلة هارون بن عمران من اخيه الودود))

وقال في حديث يوم الغدير: (الحميري 1432هـ،254) (الطويل)

((الم يسمعوا يوم الغدير مقالة يؤمر خير الناس عودا ومعتصر
يقول ألا هذا ابن عمي ووارثي وأول من صلى وأول من نصر
وليكم بـــعدي فوالوا وليه وكونوا لمن عادى عدوا لمن كفر))

فهذا الذي تقدم في بيان ما اعتقد به السيد الحميري من حبه لآل بيت النبي ص وتمسكه بهم كقادة وولاة وخلفاء من بعد الرسول محمد ص وانهم وسيلته للتقرب الى الله تعالى وهم شفعاؤه يوم القيامة، فكل ذلك كان مصدر نقمة على الشاعر من قبل الكثير من خصوم آل محمد ص لذلك جاء عذلهم وتأنيبهم ولومهم للسيد على هذا الاعتقاد وهذه العقيدة وكان هذا بمثابة الباعث الأول والأبرز بين بواعث العذل عند الشاعر الا وهو ما يمكن ان نطلق عليه الباعث الديني (المذهبي) وبعد الاطلاع على النصوص التي وردت في موضوع العذل عند السيد\ الحميري نجد اكثر العذل الذي ورد فيها هو على حبه وتمسكه بآل بيت النبي محمد ص ومن ذلك قوله (الحميري 1432هـ،52)(الكامل)

((ولقد عــجبت لقائل لي مرة علامــة فهم من الفهمـاء
اهجرت قومك طاعنا في دينهم وسلكت غير مسالك الفقهاء
هلا مزجت بـــحب آل محمد حب الجميع فكنت اهل وفاء
فأجبته بـــجواب غير مباعد للــحق ملبوس عليه غطائي
اهل الكساء احبتي فـهم اللذو فرض الاله لــهم علي ولائي
ولمـن احبـهم ووالى دينهم فلـــهم علي مودة بصفـاء
والعاندون لهم عليهم لعنتي واخصهم مني بقصد هجاء))

ونجد الباعث المذهبي في عذل الشاعر في قوله: (الحميري 1432هـ،165) (الطويل)

((بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وان امرأ يلحى على صدق ودهم أحق وأولى فيـــهم ان يفندا))

ويظهر العذل على حبه وولائه للأمام علي ع في قوله: (الحميري 1432هـ،176) (الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد

يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود

ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي))

وفي نص اخر نجد الشاعر يطلب ممن يلومه على حبه للإمام ع ان يكف عن هذا لأنه لا جدوى فيه فيقول: (الحميري 1432، 279)(الطويل)

((فيا لائمي في حبهم كف انني بحب أمـير المؤمنين لمولع

ولا دنت الا حـب آل محمد ولا شيء منه في القيامة انفع

اذا العدل والتوحيد كانا وحبه بقلبي فاني الـعابد المتطوع

انا السيد القوال فيهم مدائحا تمر بقلب النـاصبين فتصدع))

ويعلن الشاعر تمسكه في عقيدته فهو لا يبغي بدلا عنها فنراه يصرح ان العذل لا يثنيه عن ذلك: (الحميري 1432هـ،329)(المنسرح)

((يا عاذلي وعاذلتي فـي الهوى اسرفتما فـي المـلام والـعذل

مـه لا تلومن فـي ابي حسن فـلست عن حـبه بمنشغل

مولى لـــه بين اضلعي مقة لـــو زالت الراسيات لـم تزل

اذا تبدلت بـــــعده بدلا فـــلا تهنأت ذاك من بدل))

ويرد السيد الحميري على من اراد منه ان لا يقول شعرا في مدح الأمام علي ع فجاء جوابه ليتضح دور الباعث الديني في عذله على حبه وعقيدته فقال في ذلك: (الحميري 1432هـ،334)(الرجز)

((هـب علي بالملام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول

كف عن الشعر فقلت لا تقل ولا تخل اكف عن خير العمل

اني احـب حيدرا مناصحا لـمن قفا مواثبا لمن نكل

احب من آمن بالله ولم يشرك به طرفة عين في الأزل))

ويمكن ان نجد الباعث الديني في موضوع العذل ولكن ليس في توجيه العذل واللوم للشاعر وانما لمن يعتقد الشاعر بأحقيته وبإمامته وبخلافته للرسول محمد ص، ومن نماذج هذا قوله (الحميري 1432هـ،119)(الطويل)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

((الا ايها اللاحي عليا دع الخنا فمـــا انت من تأنيبه بمصوب
اتلحى ولي الله بـــعد امينه وصاحب حوض شربه خير مشرب))

ويعترض الشاعر على من يلوم الأمام علي ع بقوله: (الحميري1432هـ،156)(الطويل)

((واهوج لاحى فـي علي وعابه بسفك دماء من رجال تهودوا
وتلك دمـاء المارقين وسفكها مـــن الله ميثاق عليه مؤكدا
هم نكثوا ايمـــانهم بنفاقهم كما ابرقوا من قبل ذاك وارعدوا
اتلحى امرأ ما زال مذ هو يافع يصلي ويرضي ربه ويوحد))

وبعد ما قدمناه من نصوص فضلا عن غيرها مما لم نذكره يتضح بشكل جلي ان الباعث الديني والعقيدة التي كان يعتقدها الشاعر هي من اهم البواعث والأسباب التي كانت وراء توجيه العذل واللوم له، رغبة في صد الشاعر عن حبه وتمسكه بالولاء للإمام علي ع.

ثانيا / الباعث الاجتماعي: وهذا الباعث يمكن ان نلمسه في عدة نصوص لدى الشاعر بعضها يتمثل في توجيه العذل للشاعر لتركه وهجره اقاربه وابناء قبيلته من اجل ما يؤمن به ويعتقده ومن ذلك قوله: (الحميري 1432هـ،52)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعـاذلة هبت بلـيل تؤنب
تقول ولـم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـــلاق النساء التعتب
تركت امتداح المفضلين ذوي الندى ومن في ابتغاء الخير يسعى ويرغب
وفارقت جـــيرانا واهل مـودة ومن انت منهم حين تدعى وتنسب
فأنت غريـب فيهم متبـــاعد كأنك ممـــا يتقـــونك اجرب))

ونجد الباعث الاجتماعي في عذل الشاعر عندما اراد ان يعتذر من احد الاشخاص ويدعى سوار بن عبد الله القاضي احد القضاة في زمن المنصور العباسي وقد كان هذا القاضي قد رد شهادة السيد الحميري فقال في هجائه: (الحميري1432هـ،66)(المتقارب)

((أتيت دعـي بني العنبر اروم اعتذارا فلـم اعـذر
فقلت لنفســي وعاتبتها على اللؤم في فعلها اقصري
أيعتذر الـــحر مما اتى الى رجل مـن بني العنبر))

ثالثا / الباعث الاقتصادي: يتمثل هذا الباعث في توجيه العذل والعتاب للشاعر على عدم حرصه وسعيه للحصول على المال مقابل ما ينظمه من شعر في مدح الملوك والامراء والخلفاء واصحاب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلطة وهذا النوع من العذل عادة يكون من اشخاص هم في العادة من اقرباء الشاعر ويبرر هذا العذل انه لمصلحة الشاعر لأنهم يريدون له العيش الكريم ويعتقدون ان هذا لا يكون الا بمدح اصحاب المال ليغدقون بأموالهم على الشاعر.

ويمكن ان نلمس هذا الدافع او السبب الاقتصادي وراء العذل في بعض نصوص السيد الحميري التي تضمنت موضوع العذل ومن تلك النصوص قوله: (الحميري1432هـ،233)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعـــاذلة هبت بليل تؤنب
تقول ولـم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـلاق النسـاء التعتب
تركت امتداح المفضلين ذوي الندى ومن في ابتغاء الخير يسعى ويرغب))

وفي النص السابق نلاحظ ان دافع العذل هو لغرض دفع الشاعر الى مدح اصحاب السلطة والمال للحصول على الجوائز منهم.

رابعا / الباعث الاخلاقي: قد تكون بعض تصرفات الشاعر في حياته مدعاة الى الاخرين وسبب في توجيه اللوم والعذل له، ومن ذلك ما قاله في مطلع قصيدة يمدح فيها الامام علي ع مشيرا الى اللوم الذي قد يلقاه بسبب حبه: (الحميري1432هـ،66)(السريع)

((هل عند من احببت تنويل ام لا فأن اللوم تضليل))

وقد نجد هذا النوع من البواعث وهو الباعث الاخلاقي في العذل الذي قد يكون بين الشاعر ومحبوبته فنراه يصرح بذلك فيقول: (الحميري1432هـ،399)(الوافر)

((خلوت بها فلم ألمم بسوء ولم يك بيننا غير العتاب))

خامسا / باعث الحسد: هذا الباعث يتمثل في حسد بعض الناس للشاعر على ما وصل اليه من او ما يجعله متميزا على غيره فيدفعهم هذا الامر الى توجيه العذل للشاعر رغبة في الانتقاص والتقليل من شأنه ومن ذلك قوله: (الحميري1432هـ، 305)(المتقارب)

((الام والـقى الاذى فـيكم الا لائمـــي فيـكم الوم
ومـالي ذنب يـــعدونه سوى انـنـي بكـــم مغرم
واني بكـــم وامق ناصح وانـــــي بحبكم مـعصم
فأصبـحت عنـدهم مأثمي مـــآثر فرعون او اعظم
فلا زلـــت عندكم مرتضى كمـا انـــا عندهم مـتهم
جعلت ثنائـي ومـدحي لكم علـى رغم انف الـذي يرغم))

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويمكن ان نفهم من لوم الشاعر على كثرة ما ينظم من شعر خاصة في اهل بيت النبي محمد ص وبالأخص الامام امير المؤمنين نوع من انواع الحسد ويبدو ذلك في قوله: (الحميري1432هـ، 120)(الرجز)

((هب علي بالمــلام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول
كف عن الشر فقلت لا تقل ولا تخل اكف عن خير العمل
اني احــب حيدرا منا صحا لمن قفــا مواثبا لمن نكل))

وبهذا نخلص الى نتيجة مفادها أن ما تقدم من اسباب او بواعث كان لها الأثر الكبير وراء شيوع ظاهرة العذل لدى الشاعر السيد الحميري.

2 .المحور الثاني/ أنماط العذل لدى السيد الحميري

لم يكن العذل عند السيد الحميري على نمط واحد، ولم تكن حال الشاعر فيه واحدة في كل المواقف التي تناول فيها موضوع العذل، فبعد دراسة النصوص اتضح لنا ان العذل جاء على انماط اهمها:

النمط الأول/ الشاعر معذ ولا: وهذا هو النمط الأول والذي يظهر فيه الشاعر معذولا من قبل الاخرين، سواء من الأقارب أو الأباعد.

وقد احتل هذا النمط الجزء الأكبر من مساحة العذل التي نجدها في شعر الشاعر، وقد تركز هذا النمط على عذل ولوم الشاعر على مذهبه الديني ومعتقده، والذي يتمثل في حبه وولائه لأهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله، والايمان بخلافتهم بعد الرسول ص، ولذا تعرض للعذل، واللوم، والانتقاد من قبل الحساد، والخصوم.

وتظهر المرأة العاذلة كثيرا في موضوع العذل على مختلف العصور الأدبية ((على أن المرأة غالبا ما كانت تعذل لأسباب تتصل بالجود والسخاء، فالبذل على الأصدقاء ومجالس الشرب والذهاب مع نساء أخريات، والميسر، وعقر الأبل لإطعام الأصحاب كل هذه المسرات واللذات كانت تدعو المرأة الى العذل (نعناع، 1995: 334)

وتكون في العادة المرأة العاذلة من اقارب الشاعر، وهذا ما يمكن تلمسه من النص السابق، ولم يكن هو النص الوحيد الذي شكى فيه الشاعر من عذل ولوم الأقارب فنرى في نص آخر يؤكد ذلك بقوله مخاطبا أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم (الحميري، 1432هـ: 66)(الكامل)

((اوذي واشتم فيكم ويصيبني من ذي القرابة جفوة وملام))

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكررت صور العذل الموجه للشاعر وخاصة فيما يتعلق بحبه لآل البيت فيذكر ان الشخص الذي يلحاه على ذلك الحب فهو اولى ان يفند ولا يأبه بكلامه: (المرزباني1965، 154)(الطويل)

((وان امرأ يلحى على صدق ودهم أحـــق وأولى فيهم أن يفندا))

وبسبب ايمان الشاعر ببعض القضايا المتعلقة بمذهب التشيع مما جعله ان يكون عرضة للوم والعذل فمثلا ايمانه بيوم الغدير وهوم يوم التنصيب الالهي للإمام علي ع بعدما جاء الامر الى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) بأن يبلغ امر الله وذلك في قوله تعالى: ((يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ((

ويشير الشاعر الى تلك الحادثة بقوله: (الحميري1432هـ،52)(الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد
يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود
رافـــعا كفه بيمنى يديه بائحا بأسمه بصوت مديد
ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي))

ومن صور العذل الديني التي تعرض له الشاعر ايمانه بغيبة الامام صاحب الأمر وقد صرح بذلك: (الحميري1432هـ،165)(الطويل)

((واشهد ربـي ان قولك حـجة على الخلق طرا من مطيع ومذنب
بان ولـــي الله والقائم الذي تطلع نفـسي نـحوه بتطـرب
له غـيبة لابد من ان يغيبها فصلى علـيه الله من مـتغيب
فيمـكث حينا ثم يظهر حيته فيملأ عدلا كـل شرق ومـغرب
بذاك اديـــن الله سرا وجهرة ولست وان عـوتبت فيه بمـعتب))

في النص اعلاه تظهر صلابة ايمان الشاعر بعقيدته فهو مؤمن بوجود الأمام الثاني عشر من أئمة اهل البيت (ع) وهو الأمام الموعود من الله تعالى بأن يظهر ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما تملأ ظلما وجورا، وهو على هذه الحالة في سره واعلانه، وهذا ان دل على شيء يدل على قوة الايمان والشجاعة التي تجعله يصرح بمثل هذا المعتقد.

ونلحظ في شعر السيد بعض صور العذل التي تعرض لها والتي تبدو على حبه لبعض النساء ومن ذلك قوله: (الحميري1432هـ،67)(الطويل)

((امسى بعزة هذا الـقلب محزونا مستودعا سقما في اللب مكنونا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يا عز ان تعرضي عنا وتنتصحي قول الوشاة ومــن يلحاكم فينا
وتصرمي الحبل من صب بكم كلف والصرم يخــلق اهواء المحبينا
نترك زيارتكم مـن غــير مقلية ان كان فـي تركها ما عنك يسلينا))

فالشاعر يطلب من صاحبته ان لا تأخذ بقول الوشاة والعذال لأنهم يرودون ان يفرقوا بينهما، فعليها ان لا تستمع لقولهم، ولا تقطع حبل الوصل الذي يربط بينهما.

النمط الثاني / الشاعر عاذلا: وفي هذا النوع يبدو الشاعر عاذلا لغيره، وقد تجسد في عدة مواقف وهو لا يكشف عن حقد او ضغينة في قلب الشاعر وانما هو مجرد عتب ولوم فمثلا لو لاحظنا قوله: (الحميري 1432هـ،176)(السريع)

((صبوت الى سليمى والرباب ومـا لأخي المشيب وللتصابي
خلــوت بها فلم المم بسوء ولم يك بيننا غــير العتاب))

النص السابق هو مقدمة غزلية لقصيدة نظمها الشاعر في مدح الامام علي ع وحاول في تلك المقدمة بيان حاله اثناء خلوته ببعض صويحباته وانه لم يفكر بسوء طول مدة بقاءه وخلوته، وانما العتاب هو الذي دار بينهما ويظهر بوضوح ان الشاعر كان معاتبا.

وفي نص آخر يظهر فيه الشاعر عاذلا هو النص الذي نظمه في هجاء القاضي (سوار بن عبد الله)الحميري1432هـ،117) قال فيه: (الحميري1432هـ،119)(المتقارب)

((أتيت دعــي بــني العنبر اروم اعتذارا فلــم اعـذر
فقلت لنفــسي وعـاتبتها على اللؤم فـي فعلها اقصري
ايعتذر الـــــحر مما أتى الى رجل مـــن بني العنبر))

في النص السابق يبدو لنا السيد الحميري جاء معتذرا لكن القاضي لم يقبل اعتذاره، فأخذ باللوم على نفسه ومعاتبتها، وكيف اقدمت على الاعتذار من شخص لا يستحق التقدير، فضلا عن الاعتذار اليه.

3 .المحور الثالث / بنية العذل عند السيد الحميري

من خلال تتبع شعر السيد الحميري نجد ان الشاعر ذكر في المعجم الشعري الخاص بموضوع العذل عدة الفاظ للتعبير عن هذا الموضوع مثل (العذل، اللاحي، اللوم، العتب، الحسد، التأنيب...) فمثلا جاء لفظ العذل في قوله: (الغفاري 2005، 223)(الخفيف)

((قد أطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الأمام السديد))

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وجمع الشعر بين لفظ اللوم والعذل في نص اخر يقول): الحميري،1432هـ، 156)(الكامل)

((لام العذول على مديحي جعفرا فملأت فاه جندلا وصعيدا))

وتكرر لفظ العذل بصيغة خطاب للمذكر والمؤنث فضلا عن لفظ اللوم مخاطبا من ينهاه عن حبه لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال في ذلك) الحميري، 1432هـ، 399)(المنسرح)

((يا عاذلي في الهوى وعاذلتي اسرفتما في الملام والعذل
مه لا تلومنَ في ابي حسن فلست عن حبه بمنشغل
مولى له بين اضلعي مقة لو زالت الراسيات لم تزل))

ومن الألفاظ التي وردت عند الشاعر لفظ (لحى) مع اختلاف صيغه الصرفية ومن ذلك قوله (الحميري،1432هـ،120)(الطويل)

((ألا ايها اللاحي عليا دع الخنا فما أنت من تأنيبه بمصوب
أتلحى ولـــي الله بعد امينه وصـــاحب حوض شربه خير مشرب))

ومما يلاحظ انه جمع عدة الفاظ في نصه السابق فذكر (اللاحي، تأنيبه، اتلحى).

وجاء لفظ (لاحى) في قول السيد الحميري(الحميري،1432هـ، 233)(الطويل)

((وأهوج لاحى فـي علي وعابه بسفك دماء مـن رجال تهودوا
وتلك دمـاء المارقين وسفكها من الله مـيثاق علـيه مؤكدا
هم نكثوا ايمانـــهم بنفـاقهم كما ابرقوا من قبل ذاك وارعدوا
اتلحى امرأ مـا زال مذ هو يافع يصلي ويرضـــي ربه ويوحد))

وقال الشاعر في ذكر لفظ (يلحى (الحميري،1432هـ، 176)(الطويل)

((وان امرا يلحى على صدق ودهم أحق وأولـــى فيهم ان يفندا))

وجاء لفظ (العتب) ضمن معجم الألفاظ التي وردت عند الشاعر السيد الحميري ومن ذلك قوله (الحميري،1432هـ، 66)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعاذلة هبـــت بليل تؤنب
تقول ولـم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـــلاق النساء التعتب))

وقال في ذكر العتب: (الحميري، 1432هـ، 172)(الوافر)

((خلوت بها فلم ألمم بسوء ولـم يك بيننا غير العتاب))

ونجد لفظ (التأنيب) في موضوع العذل وذلك في قوله: (الحميري، 1432هـ، 329)(الطويل)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعاذلة هــبت بليل تؤنب))

وقال أيضا: (الحميري، 1432هـ، 119)(الطويل)

((ألا ايها اللاحي عليا دع الخنا فما انت من تأنيبه بمصوب))

ومن الألفاظ التي وردت عند الشاعر (اللوم) ومن ذلك (الحميري، 1432هـ،156)(مجزوء الرمل)

((صح قولي بالإمامة وتعــجلت السلامة

وازال الله عنـــي اذ تجعفرت الملامة))

وقال ايضا: (الحميري، 1432هـ، 165)(الرجز)

((هب علي بالمــلام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول

كف عن الشعر فقلت لا تقل ولا تخل اكف من خير العمل))

وهكذا نلاحظ ورود ألفاظ عدة في معجم الشاعر في موضوع العذل وهذا يدل على اختلاف حالات الشاعر النفسية وتقلبها وفقا لما ورد من الفاظ.

وبالنظر الى جانب اخر في البنية في العذل نجد انه صدر من المفرد المذكر اكثر منه من المفرد المؤنث، ويمكن ان نعلل ذلك بأن العذل الذي تعرض له الشاعر هو من نوع العذل الديني المذهبي وقليل منه يتعلق بالأمور الحياتية الدنيوية التي تتعلق بالشاعر مثل بذل المال و اطعام الطعام،او البخل، او شرب الخمر، او اللهو مع النساء.

فمن امثلة العذل الذي كان من المفرد المذكر قوله: (الحميري، 1432هـ، 66)(الطويل)

((فيا لائمي في حبهم كف انني بحب امير المؤمنين لمولع))

وجاء العذل بصيغة الجمع من ذلك قوله): الحميري، 1432هـ،119)(الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهـوى السيد الإمام السديد))

ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها أن جل موارد العذل التي تناولها الشاعر كانت في قصائد ومقطوعات في مدح الإمام علي وأهل بيته (ع) ولا نعدم أن نجد بعضها في هجاء الخصوم. كذلك اعتمد الشاعر على بحور الشعر العربي بتنوعها لكن كان هناك تركيز على البحور ذات التفعيلات الكثيرة مثل (الطويل، والكامل، والخفيف، والسريع) وهنا اراد الشاعر أخذ مساحة كافية لبث افكاره، ولكن لانعدم أن نجد اعتماد الشاعر على البحور القصيرة في بعض أشعاره في العذل ومن ذلك قوله في بحر (الرجز، والهزج) وغير ذلك من البحور السريعة ذات التفعيلات القليلة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخاتمة:

وفي الختام نخلص الى أن العذل عند الشاعر السيد الحميري شكل ظاهرة بارزة في ديوانه، حاول الشاعر أن يجسد فيها مدى اللوم والعتاب الذي تعرض له سواء من الأقارب أو من الأباعد، كما نستطيع أن نلمس في هذا الموضوع اصرار الشاعر وتمسكه بما يعتقد رغم كثرة العذل الا أن هذا لم يثنه عما اعتقد.

اما عن اسباب هذه الظاهرة لدى الشاعر فقد ذكرنا مجموعة من الأسباب والبواعث التي دفعت بالبعض الى توجيه اللوم والعتب للشاعر. هذا واستطعنا أن نقف على مدى التنوع في موضوعات العذل، كما وقفنا على بعض الجوانب الفنية المتعلقة في بنية أشعار العذل التي وردت عند السيد الحميري مثل الألفاظ التي اعتمدها، فضلا عن الصيغ التي صدر منها العذل وكذلك عرضنا الى جانب الموسيقى التي اعتمد عليها الشاعر متمثلة بالبحور الشعرية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. (1301). لسان العرب. المطبعة الأميرية، بولاق

[2] آشوب، ابن شهر. (1380 ه). معالم العلماء. المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

[3] الأصفهاني، أبو الفرج. (1935). الأغاني. مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.

[4] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور. دار العلم للملايين، بيروت.

[5] الدوسي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (1970). جمهرة اللغة. مكتبة المثنى، بغداد.

[6] شكر، شاكر هادي. (1432 ه). ديوان السيد الحميري. منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.

[7] عطوان، د. حسين. (1975). الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية.

[8] الغفاري، عبد الرسول. (2005). أمير المؤمنين في شعر السيد الحميري، الطبعة الأولى. دار القارئ الخضراء، بيروت، لبنان.

[9] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي). معجم العين. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

[10] القرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب. (سنة النشر غير معروفة). جمهرة أشعار العرب في

الجاهلية والإسلام.

[11] المرزباني الخرساني، أبو عبيد الله محمد بن عمران. (1965). أخبار السيد الحميري. تحقيق د. محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى. شركة الكتبي، بيروت، لبنان.

[12] نعناع، د. محمد فؤاد. (1994). الجود والبخل في الشعر الجاهلي. مطبعة دار طلاس، دمشق، سوريا.